

تفسير البغوي

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ^ج وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ^ل وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ
وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ ^ق عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ

(إذ أنتم) أي : إذ أنتم نزول يا معشر المسلمين ، (بالعدوة الدنيا) أي : بشفير الوادي

الأدنى إلى المدينة ، والدنيا تأنيث الأدنى ، (وهم) يعني عدوكم من المشركين ،

(بالعدوة القصوى) بشفير الوادي الأقصى من المدينة ، والقصوى تأنيث الأقصى . قرأ ابن

كثير وأهل البصرة " بالعدوة " بكسر العين فيهما ، والباقون بضمهما ، وهما لغتان كالكسوة

والكسوة والرشوة والرشوة . (والركب) يعني : العير يريد أبا سفيان وأصحابه ، (أسفل

منكم) أي : في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر ، على ثلاثة أميال من بدر ، (ولو

تواعدتم لاختلفتم في الميعاد) وذلك أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج الكفار

ليمنعوها ، فالتقوا على غير ميعاد ، فقال تعالى : " ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد " ،

لقلتم وكثرة عدوكم ، (ولكن) الله جمعكم على غير ميعاد ، (ليقضي الله أمرا كان

مفعولاً) من نصر أوليائه وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه ، (ليهلك من هلك عن بينة) أي :

ليموت من يموت على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه . (ويحيا من حي عن

بينة) ويعيش من يعيش على بينة لوعده : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " " الإسراء

- 15) . وقال محمد بن إسحاق : معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ، ويؤمن من

آمن على مثل ذلك ، فالهلاك هو الكفر ، والحياة هي الإيمان . وقال قتادة : ليضل من

ضل عن بينة ، ويهدي من اهتدى على بينة . قرأ أهل الحجاز وأبو بكر ويعقوب : " حيي "

بيئين ، مثل " خشي " وقرأ الآخرون : بياء واحدة مشددة ، لأنه مكتوب بياء واحدة .

وإن الله لسميع (لدعائكم ،) (عليهم) بنياتكم .